

إن أروع شيء يمكنك أن تفعله في حياتك هو أن تباع روحك لي.. أنا أملك كل شيء.. أملك نفوس الناس.. وأملك عقولهم.. وقلوبهم.. أنا أفتح لك كل الأبواب.. كلها بلا استثناء.. أين تريد أن تصل؟ مال أم سلطة أم جاه أم شهرة.. أنا أعطي بلا حساب.. عطاءً حقيقياً سريعاً تلمسه يديك.. أنا الذي خلقت لما خلقت الزمن.. وسأحيا إلى أن ينتهي الزمن.. إنهم يخفون اسمي عنك.. يوهمونك بأنني سيء.. يريدون أن يحتفظوا لأنفسهم بالكعكة كلها.. لكني سأخبرك كعكتك الخاصة.. قلها معي ولا تخش شيئاً.. "بافوميت".. اسمي العظيم هو "بافوميت".. لا بد أنك تريد أن تراني.. لست مؤهلاً بعد لهذا الأمر.. لا لنقص فيك يا عزيزي حاشاك النقص.. وإنما لأن قلبك المرهف لربما يتفتت من عظمة ما يراه.

لكني سأريك مثلاً لي.. مثلاً يخضع لقوانين عالمك الذي لم أرَ عالماً بمثل عظمتي.. تعال معي يا عزيزي.. تعال ولا تخف.. تعال إلى هذه الكنيسة.. أمد يدك وافتح بابها ولا ترتجف.. أنا أنتظرك.. ادفع الباب بقوة وادخل بأي قدميك تشاء.. دعك من الرجال العرايا الذين يتزاجون فيما بينهم هنا وهناك.. دعك من الدماء التي على شفاههم وجلودهم.. دعك من كل هذا وتقدم.. إلى تلك الطاولة الكبيرة هناك.. هل رأيتني الآن؟ ها أنا هناك في المنتصف.. ها أنا ذا "بافوميت".

سأحكي لك كل شيء.. من حقا أن تعرف كل شيء.. تعال معي إلي القدس.. ليس قدس اليوم.. بل قدس منذ أكثر من ألف سنة.. قدس لم تعد قدساً.. بل صارت أنهاراً حمراء.. دماء كانت تجري فيها وصلت إلى كعوب الجياد.. دماء المسلمين.. دماء فرسانهم وأطفالهم ونسائهم وشيوخهم.. إن المسلمين أشرار كما سأوضح لك فيما بعد.. لكن هذا ليس نقاشنا الآن.. لن نتحدث عن تلك الأنهار الحمراء التي كانت تجري في شوارع القدس كأنما أضافت فراثاً جديداً إلى خريطة العالم.. فرات أحمر قان.. الناظر إليها يظن أنما الأرض قد جرحت

ودمت. لن نتحدث عن تلك النساء التي كان فرسان الصليب يفتصبوهن بأيادٍ لم تجف بعد من دماهن.. ولا عن أولئك الأطفال الصغار الذين كانت رؤوسهم الصغيرة مسحوقة تحت حوافر الجياد.. ولا عن تلك القدور التي كان فرسان الصليب يغلونها ويلقون فيها الرجال والنساء والأطفال.. لن أحدثك عن كل ذلك وإنما سأحدثك عن قدس مابعد جفاف تلك الدماء من الأراضي لتقطر من قلوب ساكنيها المسلمين.. القدس المحتلة.. وأسفيتها محتلة لأنه بعد تلك الواقعة احتلها الصليبيون لأول مرة من المسلمين وفي رأيي أنها ليست حقاً لأي منهما.. إنما هي حقٌّ لنا نحن.. من نحن؟ هذا ما أنا قادم لأحدثك بشأنه.

حديثنا سيكون عني أنا في البداية.. كنت بائع تحف قديمة عربي في القدس.. لا تستنكر هذا الآن وتسالني عما رأيته على الطاولة في تلك الكنيسة التي أدخلتك إياها سابقاً.. هذا تساؤل سابق لأوانه.. عجوزاً كنت.. أكثر أسناني قد سقطت.. وفي لحيتي سبع شعيرات مثنيات.. وها أنا أجلس نصف عار في أحد حقّامات القدس الشهيرة.. حقّام علاء الدين.. وكلمة حقّام في ذلك العصر كانت تعني ذلك البناء الإسلامي الفخم الضخم ذا الثلاث قاعات (بيوت) والذي يرتاده الناس للاستحمام.. كنت في بيت التسخين.. والبخار يسخن جسدي العجوز.. لم تغب عيناى عن ذلك الشاب المفتول العضلات الذي يجلس بالقرب مني في شروء.. كنت أرتقبه منذ أيام.. وهاقد جاءت الفرصة لأحدثه على طبق من ذهب.. اسم هذا الشاب هو الاسم الذي بدأ به كل شيء.. اسمه "هيو بايون".. فارس من فرسان الصليب ذي أصول يهودية.. وأريدك أن تتذكر أصوله اليهودية هذه جيداً.

- "هيو بايون".. هل علمت زوجتك "كاثرين" بالأمور الشيعة التي فعلتها في نساء العرب ؟

التفت "هيو" إليّ وكأنما حية لسعته وقال :

- ما.. ما الذي تقوله يا هذا؟ من أنت.. وكيف عرفت اسم زوجتي؟

قلت له بصوت كفحيح الحية التي لسعته :

- "كاثرين كلير".. لقد علمت زوجتك كل شيء فعلته.. كل فتاة

اغتصبت جسدها قبل أن تمرقه إربًا بسيفك.. لقد علمت أنك مريضٌ يا

"بايون".. ويبدو أنني أسمعها الآن تحكي قصتك لقيلتك المحافظة

كلها.

قال "هيو بعينين متسعيتين مندهشتين:

- ما الذي.. بل كيف تقول.. من أنت أيها العجوز الخرف؟

نظرت إلى عينيه المتسعيتين وقلت:

- أنا عمك القذر يا "بايون".. أنا وجهك الأسود الذي تخفيه وراء قناع

الفروسية والتدين.

استيقظ الفارس الكامن في "هيو" وأمسك برقبتي في عنفٍ وقال:

- من أنت أيها العربي الحقيق.. وكيف تجرؤ على التفوه بهذا الكلام

القذر.. وكيف تعرف كل هذا الهراء ؟

توقف كل ذي استرخاء عن استرخائه واعتدل مرتادو حمام علاء الدين لينظروا

للفارس "هيو بايون" وهو في أكثر لقطاته جنونًا.. حيث يصرخ ويمسك ويهدد

العمود الرخامي الذي يجلس بجانبه.. اتبته لهم "هيو" للحظات ثم أعاد النظر إليّ

ليجد فراغًا يزينه عمود رخامي ذو نقوش إسلامية جميلة... أخذ "هيو" ينظر حوله

كالمجنون يبحث عني.. ثم ينظر إلى دهشة الناس ويقول :

- ولكن.. ولكنه كان هنا.. ذلك العجوز.. الخرف.. ألم يره أحدكم ؟

عيد الزيتونة المسيحي.. أو مايسمونه هنا عيد الشعانين.. تجتمع سكان القدس من صليبيين حاملين لأغصان الزيتون وحجاج ومسلمين فضوليين متفرجين في ساحة قبة الصخرة في الحرم القدسي.. ثم توجهوا في موكب ضخم إلى وادي الأسباط المجاور.. ليقابلوا هناك موكبًا ضخمًا من رجال الدين ورؤساء الأديرة الذين يحمل أحدهم الصليب المقدس.. فيجتمع الموكبان ويعودان ليتجها إلى ساحة قبة الصخرة.. كان "هيو بايون" وسط كل هذا.. ويبدو أنه كان يستحم ذلك اليوم في حمام علاء الدين لأجل هذا العيد.

كان رجال الدين وفي مقدمتهم حامل الصليب المقدس يطوفون حول الساحة.. وفي هذا رمز لطوفان الصليب المقدس حول هيكل سليمان.. كنت هناك واقفًا مع المتفرجين الفضوليين.. اقتربت من "هيو" في هدوء وقلت له :

- هؤلاء الحمقى لا يعرفون أنهم يطوفون وتحت أقدامهم كنز من ملكة ملك العالم أجمع.. ومن خسره خسر العالم أجمع.

نظر لي "هيو" بدهشة ثم تحولت دهشته إلى غضب وقال :

- اسمع يا هذا.. لو بقيت أمامي لحظة أخرى سأخفيك من الوجود تمامًا بقبضتي هذه وحدها.

- بل اسمع أنت يا "بايون".. ستأتيك رسالة اليوم بعد مغرب الشمس من زوجتك في شامبين بفرنسا.. ستحكي لك فيها عن رؤى تراها وتقص مضجعها كل ليلة.. وستصف لك رجلًا.. ولو لم يحدث ما أقوله لك تعال إلى متجرّي في السوق واقتلني.. وإن حدث كما أقول فتعال أيضًا إلى متجرّي وسأخبرك.

- بماذا ستخبرني أيها المأفون؟ ومالك ومال زوجتي أيها الحثالة؟

مرت بيني وبين "هيو" عدة أجساد كانت كافية لأتوارى عن ناظريه. وفي المساء جاءت لـ "هيو" رسالة من زوجته تقول له فيها إنها ترى رؤيا مزعجة تأتيها كل يوم.. ترك رجلاً عجوزاً بأسنان مكسورة يطوف بساحة قبة الصخرة المقدسة وفي منتصف الساحة ترى "هيو" وهو يضاجع فتاة سمراء مقطوعة الرأس وسيفه بجوار رأسها.

- هل أنت ساحر يا هذا؟

نظرت إليه من بين تحفي الأثرية في متجر قائلًا:

- أنا تاجر تحف أثرية كما ترى ياسيدي.

- كيف عرفت اسم زوجتي أيها اللعين وكيف عرفت بأمر رؤياها ؟

- هل أزعجتك رؤياها؟ هل تريد أن تترك الفتيات الأخريات ومافعلته

معهن؟

- كيف تعرف كل هذا؟ من أنت بالضبط؟

- "بافوميت"

- ماذا ؟

تقدمت بهدوء ناحية أحد الرفوف وأمسكت بتحفة كبيرة تمثل مجسمًا للحرم المقدس كاملاً.. وضعت المجسم على الطاولة الرئيسية وقلت له:

- أنا أقرأ عقلك ككتاب مفتوح يا "بايون".. أنت الآن تفكر أن تنهي

أمورك في القدس وتساfer عائداً إلى شاميين.. وتفكر ألا تكرر

المشاركة في أي حروب قادمة لأن الإثارة التي حصلت عليها في

الحملة الصليبية أشبعتك.

- من أنت؟

- أنا "بافوميت" .. "بافوميت" الذي سيحولك إلى أغنى رجل في أوروبا كلها.. بل في العالم كله.
- ما الذي تريده مني ياهذا؟ لست من النوع الذي يصدق خرافات المشعوذين؟
- بالطبع.. بدليل أنك ذهبت إلى "جوليان" الساحر في كلومونت.

هنا اتسعت عينا "هيو" في دهشة ورعب.. كنت أخبره عن أمور لا يدري بها مخلوق على وجه الأرض سواه.. وعن أسرار لم يحدث بها سوى نفسه التي بين جنبيه.. وبدأت لهجته تتحول في الكلام معي من العدائي المندesh إلى المحاور المنبهر.. وهذا هو ما أردت الوصول إليه؛ أن يثق بي.. إن الإنسان الذي يثق بك يكون كالمضفة بين أسنانك تفعل به ماتشاء.. وقد مضفت "هيو" وشكلته حتى صار كالكرة التي أقذفها أينما أريد.. وقد قذفته أول ما قذفته إلى شامبين بفرنسا.. حيث سيفعل هناك كما أريد له أن يفعل هناك.

سافر "هيو بايون" إلى شامبين بفرنسا.. وهناك جمع ثمانية رجال.. بعضهم إخوته وبعضهم أولاد عمومته.. وكلهم مثله ذوو أصول يهودية لأنهم من نفس العائلة.. وتوجه بهم جميعاً عائداً إلى القدس.. ودخل بهم إلى الملك "بالدوين الثاني" ملك القدس الصليبي.. أقنع "هيو" الملك بأنه من اللازم الحتمي أن يشكل تنظيفاً خاصاً من الفرسان لحماية الحجاج الصليبيين الذين يحجون إلى الحرم المقدس ويتعرضون لعمليات قتل وقطع طريق ينفذها المسلمون الحاقدون.. ورغم أن الملك "بالدوين" اقتنع إلا أن "هيو" كان كاذباً كبيراً.. فالمسلمون لم يكونوا يقتلون أحداً بل القتلة هم قُطَاع طرق المجرمين.. لكن أداء "هيو" كان مذهلاً أمام الملك.. تماماً كما نصحته أن يفعل.

بهذا تكون تنظيم الفرسان.. "فرسان الهيكل" .. وسُموا بهذا الاسم لأن الملك "بالدوين" قد أعطاهم مقراً خاصاً بهم في جناح من القصر الملكي في جبل

الهيكل.. وجبل الهيكل كلمة يهودية تعني الحرم القدسي؛ لأن الحرم القدسي في غرف اليهود قائم على أنقاض هيكل سليمان.. أي أن جناح الفرسان كان بجوار المسجد الأقصى.. تمامًا كما أردت له أن يكون.

دعني أعلمك أمرًا قبل أن نستمر في قصة الفرسان.. أنا شيطان كما لابد أنك قد فطنت.. ومعنى أنني شيطان أي أنني أجري من ابن آدم مجرى الدم.. تأتيني أفكاره وكأنها كتاب أفتحه على أي صفحة أشاء.. ليس هذا فقط بل إنني أعدل على أي صفحة أريدها وأناقش ابن آدم فيها حتى تتملكه.. كان سهلاً جدًا أن يقتنع "هيو" بكلامي.. وسهلاً جدًا أن يقتنع الملك "بالدوين" بكلام "هيو".. وسهلاً جدًا أن يقتنع ثمانية رجال بكلام غريب يحدثهم به "هيو".. كل هذا سهل.. سهل لأنني "بافوميت".. سهل لأنني الشيطان.. سهل لأنني ألتف بأفكار ابن آدم كما تلتف الحية حول صيدها.. بل أكثر من ذلك يا صديقي.. أكثر من ذلك.

لم يسجل التاريخ حالة واحدة حمى فيها فرسان الهيكل أي حاج.. بل أي إنسان كان.. لقد أمضوا أيامهم الأولى في القدس يفعلون شيئاً آخر لا علاقة له بأي حجاج ولا صليب ولا فرسان.. لقد أمضوا أيامهم الأولى في الحفر.. الحفر تحت الحرم القدسي نفسه.

- أنت أيها العجوز.. لم لا تقترب لتلقي نظرة على الحفر بنفسك.. لم تقف على طرف الساحة هكذا.
- لا عليك مني.. استمر فيما تفعل.. وإن لم تجد ما وعدتك به فتعال واقتلني.
- بل إنني سأشرب من دمك يا "بافوميت".. لقد بدأت أقتنع بسخف الأمر كله.

لم أكن أستطيع الاقتراب من ذلك المكان أبداً.. لو اقتربت منه احترقت كما تحترق الشياطين.. ضيقت عيني العجوزتين وتذكرت أياماً.. أياماً في غاية المرارة..

كنت أقف في هذا المكان ذاته.. قبل ألفي عام فقط.. كانت أياماً فقد فيها معشر الجن والشياطين كل شيء.. منذ فجر الخليقة ونحن نفعل ما يحلو لنا متى يحلو لنا.. نلعب بالبشر كأنهم النرد.. نحرّكهم كأنهم قطع شطرنج.. نأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمائلهم ونجري فيهم كما تجري السفن.. حتى رأينا رجلاً من الإنس أجمعنا كما تلجم الكلاب من أحناكها.. ملك لم يأت مثله قبله ولا حوله ولا بعده.. رجل يسمونه "سليمان".

كنت خادماً من مردة الجن البنائين.. وهؤلاء كان يستخدمهم الملك "سليمان" لبناء كل ما لا يقدر على بنائه بنو الإنسان.. والشيء الأساسي الذي كنا نبنيه هو القصر.. قصر سليمان.. لم تكن نفهم كيف يحكمنا هذا الرجل بالضبط.. كيف يكلم الطير ويكلم النمل.. كيف يركع تحت قدميه ملوك الجن يمرغون نواصيهم في التراب من أجله.. نحن الذين أنزلنا السحر على بني آدم.. نحن الذين لو رأنا بنو آدم لفرغوا وماتوا من فورهم.. كيف يفعل بنا هذا؟ كيف نُجر على وجوهنا كالبهائم.. كيف لإنسان واحد أن يزيحنا عن الدنيا بنظرة واحدة؟ لم يكن سليمان ملكاً.. ولم يكن ساحراً.. بل كان نبياً.. نبياً دعانا فكفرنا.. فلما كفرنا تسلط علينا فسخرنا من أكبرنا إلى أصغرنا.

كنت أقف هناك في طرف من هذه الساحة.. مثلي مثل بقية الشياطين.. فلو اقترب أحدنا من كرسيه احترق.. نظرت إليه وهو جالس على كرسيه العظيم.. لم يؤت أحد ملكاً كهذا الملك ولا كرسيّاً كهذا الكرسي.. كنت أكرهه.. أمقتة.. أحقد عليه.. حاولنا بكافة الطرق الشيطانية وغير الشيطانية للنيل منه لكنه كان يملك شيئاً لا نملكه.. لا ندري ماهو هذا الشيء لكنه كان يملكه.. وفجأة لاح لنا الأمل.. الأمل في الانتقام.. وربما الأمل في الخلاص.

لقد مرض "سليمان" فجأة.. ويبدو أن المرض الذي غزا جسده كان على مستوى الجسد الذي غزاه.. مرض حار فيه أطباء الإنس وحكماء الجن.. حتى الطيور

أحضرت له من أطراف الأرض أعشابًا لم تجد معه أي نفع.. مرض جعل "سليمان" عندما يجلس على كرسيه العظيم يجلس وكأنه جسد بلا روح.. كأنه ميت من فرط الإعياء والسقم.. وكان هذا المرض يزيد كل يوم عن اليوم الذي يسبقه.. وظلَّ يزيد ويزيد حتى صار جسده هامدًا لا يقدر على شيء.. وكانت هذه هي فرصتنا للانتقام.

لم نكن نستطيع مجرد الاقتراب من كرسيه.. ولم نحتج إلى ذلك لأن الرجل قد دخلت في جسده ذرَّة واحدة من مرض فعلت به ما عجز عن فعله كل شيطان زنيم.. وبدا واضحًا أن هذه الذرَّة ستقتله إن عاجلاً أم آجلاً؛ لذا اتخذ انتقامنا شكلاً آخر.. شكلاً شيطانيًا آخر.. ظللنا نعمل في ساحة الهيكل تلك وكأن شيئاً لم يكن.. لكن أحداً لم ينتبه إلى أننا في الحقيقة لم نكن نعمل لبناء قصر "سليمان".. لقد كنا نحفر تحت كرسي "سليمان".

جنّا بأعظم وأمهر كتبة الجن ووجعلناهم يكتبون كتباً أملينا عليهم فيها كل ما كنا نعلمه للناس من السحر في الماضي.. السحر الأسود الذي تبلغ شدته أن لو قرأت سطرًا واحدًا منه صدفةً أصابك شره.. ليس هذا فقط وإنما كتبنا أيضًا كل ما تعلمناه من "هاروت" و"ماروت" ذلك السحر الذي زاد على السحر الأسود شدة حتى أصبح يبطله.. لكننا كتبناه بطريقتنا ليستخدم في الأمور التي نريدها.. وأضفنا إلى السحريين كل ما جاء به الجن المستمع من خبر السماء مما سيحدث على الأرض.. تسألني لماذا نفعل هذا؟ وما دخل هذا بالانتقام من سليمان؟ ها أنا سأجيبك على الفور.

لقد جمع "سليمان" كل كتب السحر في مملكته وأحرقها بل إنه قتل كل ساحر في عصره وحتى من اشتبّه بأنه ساحر.. وهدد بقطع رقبة كل من يستمع شيئاً من خبر السماء من الجن ورقبة كل من يقول من الإنس أن الجن يعلمون خبر السماء.. أحبب "سليمان" عملنا كله بسبب قدرته علينا.. وكان لابد لنا أولاً أن

نحتفظ بكل علمنا هذا في كتب لأن "سليمان" جاء ووضع لجنسا قواعد تمنعنا من الاتصال بالإنس تمامًا مهما بذلنا في ذلك من جهد.. أعني الاتصال المباشر.. لكن كان لازال بإمكاننا الدخول إلى قلوبهم وعقولهم والوسوسة فيها بما نريد.. ولا زال بإمكاننا أن تتمثل في هيئة بشرية أو حيوانية.. لكن لم يكن بإمكاننا أن نضرهم إذا أردنا.. ولا أن نتصل بهم ونعلمهم فنون العلوم كما كنا نعلمهم قبل "سليمان".. ولما قتل "سليمان" السحرة وأحرق كتب السحر الأسود منع رجال الإنس أن يتواصلوا معنا.. ولم يبق على الأرض إلا سحر القرى البعيدة.. أما سحر بني إسرائيل الأسود فقد أحرقه "سليمان" عن بكرة أبيه.

هذه الكتب لم تكن لأجلنا فأمثلنا لوجود للكتب في عالمهم.. إنما كانت هذه الكتب لأجل الإنس.. حتى يستمر ويعيش الوصل بينهم وبيننا.. أما "سليمان" فبعد أن يقتله مرضه ويموت.. سنوسوس لأشد الناس شرًا أن يخرجوا تلك الكتب.. وسنعلمهم أن هذه كتب "سليمان".. وكيف أنه كان ساحرًا لعينًا.. وسيظلوا يلعنوه إلى يوم الدين.. هكذا نكون قد حفظنا علومنا وانتقمنا ممن أحرقها وأهان جنسنا.

ظللنا نحفر ونحفر وكاننا نعمل في أعمال البناء خاصتنا.. لم يتبّه "سليمان" لما نفعل.. حتى حفرنا لعمق بعيد جدًا.. مسافة أسفل الكرسي لا نحترق لو دخلنا فيها.. مرت خطتنا بسلام تام.. كانت قلوبنا الشيطانية تبض بالخوف.. فمثل "سليمان" لا يؤمن جانبه أبدًا.. وبنينا بنيانا أسفل الكرسي ووضعنا الكتب كلها فيه.. ثم ملأنا ما حفرنا بالتراب حتى اندثر تمامًا.. ومرت حكايتنا بسلام.. مرت بسلام بعد شهر كامل من العمل الشيطاني الذي لا ينقطع.

استمر مرض "سليمان" أربعين يومًا حتى شفي منه فجأة.. وعاد من مرضه أقوى وأشد وأقدر وأعظم مما كان قبله.. أصبح "سليمان" يملك الريح يأمرها كيف يشاء.. أصبح قادرًا على تسخير الجن الفواص الذي كان يستخرج له اللؤلؤ

والأحجار الكريمة من قاع البحر ليزين بها مانبييه نحن الجن البتاء.. وأصبح قادرًا على نوع آخر من الجن.. جن آخرون سلسلهم كالوحوش بسلاسل عظيمة من فرط طفيانهم.. جن أمثال "لوسيفر" العظيم الذي كان مُسلسلاً.. إنها المرة الوحيدة التي أرى عظيمنا مهاتًا بهذا الشكل.. لم نكن نفهم شيئاً.. حقاً لم نكن نفهم أي شيء.. مرت فترة حُكم "سليمان" علينا صعبة مريرة حتى انتهت بموته الذي اكتشفناه بالصدفة.. وتحررنا من عبوديتنا.. وظللنا ننتظر الفئة المناسبة التي يُمكنها أن تخرج هذه الكتب ووتستخدمها كما نريد بالضبط.. فئة انتظرناها طويلاً جداً.. حتى ظهرت في التاريخ فجأة فئة يهودية تحمل في مكانها كل بذور البشر التي كنا نبحث عنها.. وها أنا أراهم أمامي يحفرون ليصلوا إلى كتبنا..

كتب السحر الأسود.

- "بافوميت" انظر هناك جدار مستو هنا.. تعالَ أيها العجوز .

نظرت إليهم نظرة أخيرة بدت لهم غامضة.. ثم إنني طرت كما تطير الشياطين مبتعداً عنهم وعن الساحة.. بل عن عالم الإنس كله.. طرت إلى حيث أتتني.. وتركت فرسان الهيكل يضرّبون الجدار المستوي بحماس.. لقد أدت اليوم عملاً عظيماً انتظره بنو جنسنا سنين كنا نطنها لاتنتهي.

وجد فرسان الهيكل الكتب التي خبأتها الشياطين منذ ألفي عام كاملة.. لم يفهموا معنى أن تكون هذه الكتب كنزاً.. كانوا يريدون كنزاً من الذهب واللؤلؤ ولكن هيهات.. إن "سليمان" كان قد طلب من ربه الذي كان يدعو إليه أن يجعل ملكه لا ينبغي لأحد من بعده.. فستفنى الأرض ويفنى التاريخ وليس لأحد من أهل الأرض ولا أهل السماء أن تكون له قطعة معدنية واحدة كان يملكها "سليمان" .. ولن يأتي ملك يمتلك كما امتلك "سليمان".

ولهذا عجزت كل علوم الإنسان أن تعثر على أي أثر من ملك "سليمان" حتى إن البعض اعتبره أسطورة من أساطير الأديان.. لكن الواقع أن الأسطورة الحقيقية

هي هيكله.. لازال هناك من يحلف ويملاً الأرض صراخاً بأن الهيكل تحت الحرم القدسي.. لكن الحقيقة أن الهيكل يعني المعبد و"سليمان" لم يبن أي هياكل أو معابد بل كان يبنى مساجد.. لقد كان يؤمن برب "إبراهيم" و"موسى".. إنما كان "سليمان" يكسر ظهورنا في بناءات أخرى.. منها تجديد بناء المسجد الأقصى الذي بناه "آدم".. ومنها بناء قصره المهيّب الممرد من قوارير أي الزجاج الفاخر.. هذا القصر الذي كان يعتبر أروع شيء في ملكه.

نحن فقط نعرف أين هي كنوز "سليمان" ونعرف أين قصره بالضبط.. إن طائفة من جنسنا كانت تؤمن به وبدعوته خبأت هذه الكنوز في باطن الأرض وخبأت قصره بطريقة لا يستوعبها أمثالك من الإنس.. بالنسبة للكنوز فهي في بطن بلدان معينة في الشرق الأوسط أبرزها الغلا في الجزيرة العربية.. ويقف حارس أمين على هذه الكنوز أشد أهل تلك الطائفة من الجن فتكاً.. فهي محروسة من الجن.. وستظل كذلك حتى تفنى الأرض.. ذهب ولؤلؤ ومرجان.. كنوز تشع كما الشمس والقمر.. لكنها لن تكون لإنسي ولا جني من بعد "سليمان".

الخلاصة أن فرسان الهيكل لم يجدوا شيئاً سوى الكتب التي كتبها كبتبنا.. كانت تلك الكتب كنزاً من نوع آخر.. كنزاً حقيقياً من العلم سيفير وجه التاريخ بأكمله.. كنز مسطر بأياد شيطانية.. بعقول شيطانية.. لعلماء شياطين.. اعتزل الفرسان الناس وقرأوا تلك الكتب كلها.. ومع كل صفحة يقرأونها كان ينكشف لهم سر من أسرار هذا العالم لا ينبغي على الإنس أن يعرفوا عنه شيئاً.

دعني أدخلك الآن إلى تلك الكنيسة التي أدخلتك إياها في بداية حديثنا.. الآن انظر إلى كل شيء حولك بتمعن.. هؤلاء هم فرسان الهيكل.. هل تسألني لماذا يمارسون الشذوذ الجنسي مع بعضهم على الأرض بهذا الحماس؟ أم تسألني لماذا يشربون من كأس الدم ذاك؟ ما كل تلك الرموز؟ سأقول لك إن هذه طقوس ربما تبدو غريبة للوهلة الأولى لكنها توصلك إلى أصل النور.. توصلك

إلينا.. انظر مرة أخرى إلى تلك الطاولة.. انظر إلى الرأس المثبتة في منتصفها.. إنها رأس "بافوميت".. رأس الشيطان.. رأس الشيطان التي تتحدث إليك الآن.. وتحدث إليهم كلما أنهوا طقوسهم.. لقد باعوا أرواحهم وأجسادهم وأخلاقهم لأجل الشيطان "بافوميت".

تسألني ماذا أخذوا في المقابل؟ تريد أن تأخذ كما أخذوا؟ لقد أخذوا مالم يأخذه أحد على وجه الأرض في زمنهم.. لقد عاد فرسان الهيكل إلى أوروبا.. وتحولوا من مجرد فرسان فقراء متقشفين إلى أغنى فئة في أوروبا كلها بل في العالم كله آنذاك.. بلغ من غناهم أن الملوك والأمراء كانوا يقترضون منهم.. وبلغ من شرفهم بين الناس أنهم كانوا أشرف وأعظم تنظيم عسكري عرفه الصليبيون في تاريخهم.. نعم لقد كوّنوا تنظيمًا عسكريًا أذاق المسلمين الويل في الحملات الصليبية.. حتى إن "صلاح الدين" لما أسرهم ذات مرة قتلهم كلهم.. خلاف ما كان يصنع مع باقي الأسرى.. وسبب هذا الإجرام الذي فيهم أنهم كانوا يختارون المجرمين من فئات الشعب ويقولون لهم.. هاقد آن أوان المجرمين والسارقين أن يتحولوا إلى فرسان.. كان مظهرهم الخارجي رائعًا.. لكن أحدًا لم يكن يعلم لماذا يفلقون كنائسهم على أنفسهم دائمًا.. نحن فقط من كنا نعلم كل شيء.. نحن أعطيناهم النور.. وسنظل نعطيهم النور حتى يصلوا به إلى حامل النور.. إلى أتيخيريستوس.

وفجأة انكشف كل شيء.. استيقظت أوروبا على فضيحة.. خبر القبض على فرسان الهيكل.. فجأة بدون سابق إنذار أصدر الملك فيليب أمرًا باعتقالهم كلهم.. كان يبدو أنه كان يبحث عن ذريعة ما ليتخلص تمامًا منهم بعد أن وصلوا إلى مستوى من الثراء جعلهم دائنين لأكثر ملوك أوروبا ودائنين للملك فيليب بنفسه.. لكنه لم يحصل على ذريعة.. لقد حصل على فضيحة تهتك بها ستر

فرسان الهيكل وطعن بها شرفهم.. لقد وصلت له أخبار أنهم يمارسون السحر ويهينون الصليب.

كان حدثًا هامًا في تاريخ أوروبا ذلك الذي ستشاهده الآن.. في يوم الجمعة الثالث عشر.. نُصِبَت أخشاب على منصّات في أكثر طرقات باريس أهمية.. أخشاب رُبطت عليها أجساد كانت لفرسان.. فرسان تصورت شعوب أوروبا أنه ينحدر كل شرف من شرفهم.. فرسان كانت تلك الشعوب تقدّم لهم أبناءها حتى ينالهم شرف يظل يضيء في رؤوسهم كالنجوم في حياتهم وبعد مماتهم.. نجوم يبدو أنها قررت أن تأفل الآن فجأة.. وشرف قرر أن تسيل دماؤه على الأرض فجأة.. أخشاب رُبط عليها زعماء فرسان الهيكل.. وقد تجمّعت أمم نزلت من بيوتها وغادرت أحياءها لتقف أمام تلك المنصات بعيون طغت عليها حيرة وحزن وغضب.. وعيون أغمضت جفونها غير قادرة على متابعة ما صعد أولئك الجنود فجأة لفعله.. صعدوا على المنصات المربوط عليها الفرسان.. وأوقدوا نارًا.

ضج الجمع بصوت لا تدري عم يعبر بالضبط.. لقد قرر الملك "فيليب" إحراق زعماء فرسان الهيكل؛ إحراقهم بتهمة ممارسة السحر الأسود.. وتهمة البصق على الصليب وإهانتة.. وتهمة ممارسة اللواط في الكنائس.. وتهمة تحضير أرواح شيطانية.. وتهمة إنكار المسيح.. تهم اعترفوا بها كلها بعد أن جمّعهم الملك "فيليب" وعذبهم أبشع تعذيب يمكن أن يخطر على بالك.. المشكلة أن الجنود لم يوقدوا نارًا عادية.. لقد أوقدوا نارًا هادئة.. كان الملك "فيليب" يريد لهم أن يموتوا ببطء.. ووقف الخلق ينظرون إلى هذا كله.

إلى الكنيسة التي دخلتها معي نعود لننظر.. جنود دخلوا ليزيلوا كل أدوات فرسان الهيكل وأغراضهم.. جنود كانوا يفتشون كل شيء ويبيعشون كل شيء.. حتى وصلت أياديهم إليّ.. رأس مجففة موضوعة في صندوق فضي مزين بنقوش غريبة ومثبتة بوضع رأسي.. تقررز أحد الجنود فأمسك بي ورماني بعيدًا لأسقط

على الأرض تحت تمثال لصليب منكس على رأسه.. انظر إلى عينيَّ جيّدًا ولا تقلق..
لقد أخفى الفرسان كل الكتب التي حصلوا عليها من الحفر.. إن من قبض الملك
عليهم لم يتعدوا نصف عدد الفرسان.. الفرسان الباقون هربوا إلى مكان آخر..
مكان ليس فيه "فيليب".. مكان كان يصارع للحصول على استقلاله من إنجلترا
بقيادة "ويليم والاس".. لقد هرب الفرسان إلى اسكتلندا.

تَمَّتْ
